التعليم في أهدافه :السودان واستراتيجيته
إصلاح المجتمع والتنشئة الاجتماعية
ضمن مشروع البناء الوطني

عثمان .د.أ الحسن محمد نور

:مقدمة

أودّ أولاً أن أُشيد بالورقة القيّمة التي تطرّق فيها الأستاذ الدكتور عمر الحاج الزاكي إلى ما يجب أن تكون عليه أهداف التعليم في السودان وكيفية تطبيقها من أجل إصلاح ،المجتمع والبناء ،الوطني وبناء دولة قوية متصالح ،أهلها مشاركون بفعالية في .تنميتها

ويرى الزاكي أن أهداف التعليم في السودان قد صيغت صياغة ،جيدة ولكنها ظلت .معطلة كما عبّر في بداية حديثه عن تخوّفه من أن تؤول مخرجات ندوتنا هذه إلى المصير نفسه الذي آلت إليه العديد من توصيات الورش والندوات والمؤتمرات العلمية التي عُقدت حول إصلاح ولهذا .التعليم ابتدَر على – حديثه غير بتقديم – المألوف توصية مفادها تكوين لجنة من عشرة خبراء تخاطب رئيس الدولة وقادة الفكر والأحزاب وعامة الشعب حول إصلاح التعليم وتصحيح وقد .مساره ضرب مثلاً بتجربة ماليزيا عندما قاد رئيس مهاتير" وزرائها حملة "محمد إصلاح التعليم .بنفسه

تأتي هذه الورقة مكمّلة لحديث بروفيسور ،الزاكي إضافةً للموضوعات التي لم يتطرّق إليها أو مرّ عليها ،باختصار لتتضح الصورة حول التعليم والبناء الوطني بوصفه أحد موضوعات منتدى الفكر والتنمية .والسلام

وسأتناول في هذه الورقة أربعة دور :محاور التعليم والتعلّم في التنشئة وتطوير شخصية الفرد وتحقيق التنمية الاجتماعية ،والاقتصادية ثم لمحة عن واقع التعليم في السودان وما تعرض له من تغيّرات ،وهزّات ثم أهم عناصر الاستراتيجية والخطط التعليمية وأسُس جودة التعليم.

وأخيراً تهدف هذه الورقة إلى تقديم رؤية تحليلية لواقع التعليم في ،السودان وتحديد التحديات البنيوية والتاريخية التي ،تواجهه واقتراح معالجات عملية يمكن أن تسهم في إصلاحه ضمن مشروع البناء الوطن.

التعليم والتعلم ودورهما في تنشئة :الأبناء

يلعب التعليم دوراً محورياً في تنشئة ،الأبناء ويسهم في بناء شخصية الفرد وإعداده لمواجهة تحديات وهو .المستقبل حجر الزاوية الذي يُحدّد مستقبل المجتمعات اقتصادياً ،واجتماعياً وينمّي الثقة ،بالنفس والقدرة على ،التفكير وتعزيز الوعي ،الاجتماعي وغرس ،القيم وترسيخ حب .الأوطان

ويزوّد التعليم الأفراد بالمعرفة اللازمة لاتخاذ القرارات كما .الصائبة تلعب المؤسسات التربوية ،كالأسرة – الأخرى ،والإعلام ودور دوراً – العبادة مكمّلاً للمدرسة في غرس ،القيم وتنمية ،المهارات وتشجيع العمل الجماعي والتعاون وتقبّل وما .الآخر الحرب الدائرة حالياً لما يقارب ثلاثة أعوام إلا شاهد على قصور مؤسساتنا التربوية؛ فقد افتقدت المناهج التربية ،الوطنية وعجزت عن تحقيق التنشئة الاجتماعية السليمة وعن التصدي لخطاب العنصرية والجهوية .والقبلية

أما التعلم فهو عملية اكتساب الفرد للمعارف والمهارات بصورة مقصودة أو غير ،مقصودة من خلال معلم أو بجهد ،فردي وينتج عنه تغيير واضح في المعرفة والسلوك يمكن ملاحظته وهو .وقياسه فعل مكتسب ومنظّم يسهم في تنمية وقد .القدرات كان ونحن – جيلنا يتعلم – صغار من المكتبة المتجوّلة وأفلام السينما المتنقلة وجريدة ،الصبيان ثم من المجلات المصرية وعبقريات العقاد وطه حسين وكتّاب الروايات .العالمية

واقع التعليم في :السودان

شهد السلم التعليمي منذ سبعينيات القرن الماضي تغيّرات ،عديدة بدءاً من تعديله –4) من دون (3–3–6) إلى (4–4 توفير الإمكانات اللازمة من تدريب معلمين وكتب ووسائل وكان .تعليمية هذا التعديل مبنياً على توصية سابقة في "عكراوي" للجنة ،الستينات لكن الوزارة لم تنفذها حينها لعدم توفر .الإمكانيات

ثم جاء التغيير الأكبر في بداية التسعينيات بإعادة هيكلة السلم وتقليص (3–8) إلى سنوات التعليم العام ،سنة 11 إلى مما أدى إلى تدنّي وشُوّهت .المخرجات المناهج بمنظور أيديولوجي واعتمدت على التلقين والحفظ دون تشجيع الفهم ،والابتكار واستُبدلت التربية الوطنية بالعلوم ،العسكرية وجُيّش التلاميذ بالزي العسكري وأناشيد .التعبئة

وعلى الرغم من استعادة السلم في (3–3–6) السابق السنوات ،الأخيرة إلا أن التنفيذ واجه صعوبات كعدم توفر الفصول والمعلمين المؤهلين .والكتب

كما أثرت الحرب منذ م2023 أبريل تأثيراً بالغاً؛ فهناك نحو عشرة ملايين طفل خارج ،التعليم وتحولت مدارس كثيرة لمراكز ،إيواء وأخرى تحتاج لإعادة وتشير .تأهيل الإحصاءات إلى من 40% أن طلاب الثانوية لم يتمكنوا من الجلوس ،م2023 لامتحانات وأن كليات التربية والزراعة شهدت عزوفاً كبيراً من .الطلاب

الأهداف والاستراتيجية والخطط :التعليمية

تُعد إدارة التخطيط التربوي من أهم إدارات وزارة التربية ،والتعليم وقد عملتُ في سكرتاريتها تحت خبراء تربويين متميزين ک هشام ضيف ،الله عصام ،حسون علي ،النصري وتوفيق أحمد ،سليمان الذين صاغوا أهداف التعليم وبرامجه بما يحقق تنمية متوازنة لعقل وروح وعاطفة وجسد ،الطالب وإعداده ليكون فرداً منتجاً ومبدعاً وذا مهارات .عالية

غير أن التعليم الحالي لا يواكب التطور العلمي في المناهج والوسائل والتقنيات الحديثة والتعليم الرقمي ومهارات القرن الحادي ،وعليه .والعشرين أرى ضرورة وضع استراتيجية تعليمية متقدمة تتماشى مع احتياجات المجتمع وسوق العمل وتواكب تطلعات ،العصر على أن تُعنى بتشكيل شخصية المواطن ،الصالح وأن تتضمن قيماً مثل التسامح والتعاون والانضباط والعمل بروح .الفريق

كما ينبغي أن تشجع الاستراتيجية التفكير النقدي والإبداع والابتكار وغرس حب الوطن واحترام الرأي الآخر ومحاربة العنصرية .والقبلية

معالجات لإصلاح :التعليم

استنادا إلى ما سبق من تحليل، فإن المعالجات المقترحة يمكن تلخيصها فيما يلي:

-الاهتمام بالتعليم ما قبل المدرسي وتطوير مناهجه للتركيز على المهارات الاجتماعية والبدنية .والأخلاقية

-إلزامية ومجانية التعليم ،الابتدائي مع إمكانية الدوام على فترتين عند نقص ،المباني واستغلال الأندية ودور العبادة .للتدريس

-الاهتمام بالمكتبات المدرسية والمكتبات المتجولة ودعم حركة .النشر

-تشجيع التعليم الفني وتحسين امتيازات .خريجيه

-تطوير مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية لتخريج مفكرين وقادة .مجتمع

-فعيل الأنشطة اللاصفية كالرياضة والموسيقى والمسرح والجمعيات الأدبية .والزراعية

-ضبط المدارس الخاصة التي تعمل في منازل غير مهيأة ومراجعة .تراخيصها

-رفع مكانة مهنة ،المعلم وربطها شهادة"بـ مزاولة ،"مهنة وتحسين أوضاع المعلمين وتقييمهم .دورياً

-تطوير طرق تدريس اللغات التي تراجعت مستوياتها وتشجيع .القراءة

-إعادة النظر في تقييم الطلاب ليكون تراكميًا طوال العام وليس في امتحان .واحد

-ضمان استقرار العام الدراسي والتقيد بعدد أيام .الدراسة

-تعزيز مشاركة أولياء الأمور في العملية .التعليمية

-زيادة ميزانية التعليم واستحداث موارد من المشروعات الإنتاجية والمنظمات الإقليمية .والدولية

وتبقى هذه المقترحات خطوة نحو تحقيق تعليم ذي جودة يسهم في بناء مجتمع قوي ،ومتطور ويُنشئ مواطناً صالحاً منتجاً يعزز النمو الاقتصادي ويحسن مستوى المعيشة في ظل دولة المواطنة والقانون.

إنّ إصلاح التعليم يمثل حجر الأساس لإعادة بناء الدولة السودانية ،الحديثة ولا يمكن أن يحدث هذا الإصلاح دون إرادة سياسية ،واعية وتخطيط ،علمي ومشاركة مجتمعية واسعة على هدى مشروع وطنى لا يستثني أحدا.